الوظيفة التَّأثيريّة للحيوان في المثل العربي

كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكريّ(395هـ) أنموذجاً

أ.م.د. عامر صلَّال الحسناويّ

شيماء إبراهيم راضي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المثنى/كلية التربيّة للعلوم الإنسانيّة

قسم اللغة العربية

ملخص البحث:

لمَّا كان المثلُ سلطةً دائمة الرِّقابة، يُدعمُ السّلوكيات المُثلى، ويذمُّ المُستهجن منها في سبيل التَّطلُّع إلى نظُم مُجتمعيَّة تُوصفُ بالإيجابيّةِ في رؤاها وتطلعاتها، ينطلقُ هذا البحثِ من الدَّوال المثليّة لألفاظ الحيوان مروراً بتمظهراتها السِّياقية؛ بقصد التَّوصل إلى المُعطيات الانفعالية والسلوكيّة- سواء أكانت إيجابيّة أم سلبية- الَّتي يُمكن أن تنضوي عليها تلك الدَّوال.

المقدمة:

لطالما كانت اللُّغةُ وليدةَ الفكرِ والعاطفةِ، وأداةً للتَّواصل والتَّفاهم الاجتماعي، فكان الاهتمام بها ضرورة من ضرورات الحياة، فلولاها لانعدمت الصِّلة بين الإنسان ومجتمعه؛ ذلك أنَّ اللُّغة ولدت في أحضان المجتمع ولا تحيا إلَّا بظلِّه[1]، فهي لا تعني شيئاً في ذاتها وإنَّما تتجلى أهميتها في علاقتها بالمجتمع الَّذي تتأثر به وتؤثر فيه، بيدَ أنَّ وظيفةَ اللُّغة لم تقتصر على مهمة التَّوصيل، وإنَّما هي جزءٌ من سلوك الإنسانِ ونشاطه المتنوِّع[2]، فهي وسيلة لتأكيد الشُّعور بالانتماء للمجتمع وتمثيلها للعادات والقيم الاجتماعية الَّتي تتشكَّل في صورٍ شتّى كألفاظ التَّحايا والتَّلطف والوداع وما شابهها من العبارات الَّتي من شأنها توطيد العلاقات الاجتماعية وتمتين أواصرها؛ لذلكَ تعدُّ هذه الوظيفة في غاية الأهمية؛ كونها تُشعرك بقربِ الصَّلة مع مَن يتكلم بلغتكَ وأنتما في بلدٍ أجنبي بمجرَّد ما تسمعه يتكلّم بها، فهي تُعزِّز الرَّوابطَ الانتمائية وتشدُّ أفراد المجتمع الواحد بعضهم لبعض، فضلاً عن تأكيدها على الانتماء الدِّينّي الَّذي يتمظهرُ في مختلف العبارات المستعملة في المراسيم والطّقوس الدِّينية للمجتمعات، وتستعملُ اللُّغة في تلك المواقف الَّتي لا تقتصر على نقل الأفكار والمعلومات فحسب، وإنَّما تسعى لإقناع الفرد والتَّأثير فيه كما هو الحال في الأعمال الأدبية والمواد التِّي تُنشرُ من قبل وسائل الإعلام وغيرها[3]، ناهيكَ عن وظيفتها في المجالات الاقتصادية والعمرانية فهي أداةُ عمل تُواكب أيّ فعل؛ لأنَّ تنفيذَهُ به حاجة إلى التَّخطيط والمُناقشة قبل تشييده على أرض الواقع[4]، فلا يُمكن دراسةَ اللُّغة بمَعزل عن نظامها النَّفسي والاجتماعي، لأنَّهُ لا يُمكن تصوُّر المجتمع من دونِ لُغة.

تسعى اللُّغةُ لتحقيق نوع من التَّماهي مع الإنسان لتصبح هوية ذلك الإنسان أو كما عبَّر بول سارتر عن ذلك التَّماهي بقوله: الإنسان هو اللُّغة؛ كونها لا تتكون إلَّا فيما يقولهُ هو أولاً، وبلا شكّ أنَّ أصلَ ذلكَ التَّماهي بين الفردِ واللُّغة نابعٌ من طبيعة الفرد ذاته في تعامُلاته مع الآخرينَ؛ لتحقيق الانسجام المجتمعي[5]، فيُجمعُ عُلماء النَّفس المهتمونَ بشأنِ اللُّغةِ وتأثيرِها في سلوك الفردِ أمثال:

وايس، وواطسون على أنَّ اللُّغةَ هي حدثٌ وظاهرةٌ نفسيةٌ بامتياز ويتأتّى ذلكَ من محورين: أحدهما يتمثّلُ بكونها طاقة نفسية تُمَكّنُ الإنسانَ من انتاج عدد غير مُتناه من الجملِ، في حين يتمثّلُ المحور الآخر بكونها سلوكاً إنسانيًّا يتمظهر في تلكَ التَّصرفات النَّفسية التَّي تختلجها النَّفس ويُعبَّرُ بها الفرد عن موقف نفسي مُعين، وهذا ما نجد صداهُ عند ليونارد بلومفيلد لاسيَّما في نظريته المشهورة (المُثير والاستجابة)، إذ يتمثَّلُ المُثير بأيِّ سلوك يُمكن أن يصدر عن الإنسان، إلَّا أنَّ المُثير قد يكون عملياً أو لُغوياً، أمَّا الاستجابة فتتمثل بالجانب العملي أو اللُّغوي المُترتب عن ذلكَ المُثير[6]، فاللُّغةُ ماهي إلَّا رموزٌ تُعبّر عن كوامن النَّفس وخلجاتها وصورةً واضحةً للسّلوك الإنساني بمختلف أبعاده ومُعطياته، ومن هذا المُنطلق سعى الأدب إلى فهم السّلوك البشري بكافة جوانبه ومحاولة تفسير ذلكَ في ضوء محيطه الاجتماعي، مُنطلقاً من ركيزة أساسية مؤدَّاها عد اكتساب الخطاب قيمته إلَّا في ضوءِ محيطه الاجتماعي بقصد التَّوصلِ إلى قصديته[7].

لما كان النَّصَ الأدبي وليد اللُّغةِ التَّي تتجسَّد في صور شتَّى، فإنَّ إمكانية ربطهُ بمحيطه النَّفسي والاجتماعي أمرٌ بدهي، ومن هذا المنطلق تتابعت الدِّراساتُ بهذا الشَّأن، فقد رأت مدام دي ستال أنَّ كُلَّ عملٍ أدبي يوجد في أيِّ مُجتمع لتأدية وظائف محددَّة هو ليس به حاجة لأيَّة أحكامٍ تقييميَّة؛ لأنَّ كُلَّ شيءٍ وجدَ لأنَّه يجبُ أنْ يُوجدَ[8]، وكان محصلّة هذا السّجال العلائقي بين الأدب والمجتمع أن صارت اللغة تمثيلٌ للمجتمع[9]، ولمَّا عُدَّت اللُّغةُ من أبرز خصائص المجتمعات، فإنَّهُ لا يُمكن فهمُ قوانينَ تطوّرها إلَّا في ضوء المجتمع الَّذي تنتمي إليه والشَّعب الَّذي يتكلم بها[10]، ففهمُ النَّص الأدبي لا يتمّ بمعزلٍ عن محيطه النَّفسي والاجتماعي ولا معنى له خارج إطاريهما؛ كونهما يستجليان كافة جوانب شخصية الفرد وسلوكياته؛ سعياً منهما في تحقيق الاستجابة نحو موقف معين كتصحيح بعض السّلوكيات السَّلبية أو التَّأكيد على ما كان إيجابياً منها.

لطالما كان المثلُ فناً واقعياً، ونافذةً مُطلَّة على الحياة العربية بكلِّ جوانبها ومواكبةً لمُختلف تحولاتها، فإنَّ تحليله في ضوء جانبيهِ النَّفسي والاجتماعي

يُعدُّ من ضرورات فهم عوالمه الباطنية واروقته العميقة، لاسيَّما وأنَّ المثل العربي عُدَّ مستودعاً للقيم الاجتماعية تقمص العربيُّ فيه موجودات بيئتِه ليومئ بها إلى ضروبٍ شتَّى من الإيحاءات، وهذا ما حتَّم على الباحثة تحليل بنية المثل بقصد التَّوصلِ إلى وظيفته التَّأثيرية بشقيها النفسي الاجتماعي التّي انيطتْ بهِ، فجاء تناولنا لذلك وفقاً للمعطيين الانفعالي والسّلوكي.

أولاً: المعطى الانفعالي:

تُعدُّ الانفعالات تمظهراً نفسيّاً لكلّ ما يُمكن أن يعتوّرَ النَّفس الإنسانية من قلق وتردد أو حبّ وشوق وما شابه ذلكَ؛ ممَّا يُؤدي بها إلى حالةٍ من الاضطراب، تسهم في تشكيلها دوافع عدَّة كـالعاطفة والمزاج والقيم السَّائدة[11].

تختلف طبيعة الانفعال عن السّلوك، وذلـك فـي تـراءي الأخـيـر بـكلِّ نشاط ملحوظ[12]، بينما تتوارى الانفعالات فيَ النَّفس[13]، وإن ترتَّب عليها توترٌ نفسي يكون مصحوباً بشـيء مـن الحركات اللاإرادية، فضلاً عمَّا يُمكن أن يُوصف به السّلوك من مُلازمة الذّات سلباً كان أم ايجاباً، بينما تثور الانفعالات على حين غفلةٍ، إلَّا أنَّ التَّغافل عنها قد يُفضي بها إلى حالٍ من التأزم يمُكن أن يتحوَّل مع مراحل نمو الذّات إلى سلوكٍ ظاهر[14]، فقد يتمحور سلوك الجبنِ والـذّلِّ عن انفعال الخوف والضّعف والقلق.

لـمـا كـانـت غـايـة الـمـثل تـصـبُّ في اصلاح الـذّات في خطوةٍ أولـى لإصلاح المنظومة المُجتمعية، فقد تغلغل المثل فـي أعـمـاق الـذّات الإنسانيّة مُـصـوِّراً نوازعها وما يعتوّرها من اضطرابات، ومن الانفعالات الَّتي شكلَّت حضوراً لافتاً في المثل:

(1) **التَّشاؤم:**

انـفـعـالٌ سـوداوي يـتـعـلَّقُ بـكلِّ أمـرٍ تُخاف عاقبته ويُكره أثرهُ. يُلازم المرء، فيُشعره بالسَّأم والملل، ولعلَّه من أكثر الانفعالات النَّفسيّة شيوعاً في المثل الـعـربـيّ، وهـو بطبيعة الـحـال لا تكاد تخلو منهُ أيَّـة نفسٍ إنسانيَّة، ممَّا شكَّل فلسفةً للنَّفس الإنسانيّة اليائسة، وممَّا تمثّلوا به في التَّشاؤم، قولهم: «أَشْـأَمُ مِن الشَّقراء على نفسها»[15]، وقولهم: «أَشْأَمُ من غراب البين»[16]، وكثيرةٌ هي الأمثال الَّتي سيقت بهذا الصَّدد، ومن المُلاحظ أنَّ كلَّ ما تشاءموا بهِ، إمَّا جاء لخصيصة تفَّرد بها حيوان دون سواه؛ أو لارتباطٍ ذكره بحدثٍ عابرٍ جعل من

الشُّؤم صفةً ألصق بالموصوف.

(2) **اليأس:**

انفعالٌ يطرأ على النَّفس، فيثنيها عن مواصلة أهدافها، وهو مردودٌ لانفعالي القلق والتَّشاؤم. تمظهر هذا الانفعال، بقولهم: «ضَرَبَ في جَهَازِه»[17]-من الأمثال الّتي وردَ فيها ذكرُ الحيوان ضمناً، وأصلُهُ في البعير يُسقط المتاع بين قوائمه، فيُذهب في الارض-، فهو تصويرٌ لضياع الشَّيء، أو تركه على غير رجعة، ممَّا يُتمثّل به لضربٍ من المُستحيل، ولا تخلو هكذا هواجس- إن اشتدّت تأزماً- من التَّفكير على نحوٍ مُفكك، فتشلَّ العقل حينها عن كلّ نشاط، وتهوي بصاحبه إلى مستوى اليأس[18]؛ نظراً لانضوائها على كلِّ التَّصورات والمُعتقدات الَّتي تُشعر المرء بعدم نفعه، فيفقد حينها قيمة كلّ ما حوله، وتصبح الحياة في نظرهِ عبثاً لا جدوى لها[19]، ويقترب من هذا قولهم: «حَتَّى يَجْتَمِعَ مِعْزَى الْفِزْرِ»[20]، وأصلُ المثل في سعد بن زيد بن مُناة، وكان يُسمَّى(الفرز)، وقد طلب من ابنه(هبيرة) رعيَ إبلهِ، لكنَّ هُبيرة أبى أنْ يفعل ذلك، فلمَّا أصبح سعدٌ غدا بإبلهِ إلى سوق عكاظ، وهناك انتهبها النَّاسُ، فسارَ ذلكَ مثلاً لما لا يُرجى ارتجاعه.

قام العربيُّ بنقل صورة (اليأسِ) بوصفها تصوراً ذهنياً إلى صورةٍ محسوسة؛ تمكيناً للمعنى في ذهنِ مُتلقيهِ، فالشعور باليأس يفضي بدوره إلى الشّعور بحالة الضّعف الَّتي تنتاب العربيّ في بعض أحواله؛ نظراً لاضطراب عيشه في فيافي الصّحراء، وتسلَّط الأنظمة القبلية وغيرها، الَّتي تنتهي به إلى ضروبٍ من العجز، وتبني مواقف ليست مسؤولة جرّته أحياناً إلى اتخاذ قرارات غير محسوبة، وحينما فشل في تحقيقها، تراءت لهُ بأنَّها ضربٌ من المُستحيل[21].

(3) **الحذر:**

انفعالٌ فطريّ، يُلازم الكيان البشريّ من مختلف جوانبه؛ فالإنسان يخاف الموت، والألم، والخيبة، وغيرها، وعلى قدر ما يتوجَّس منه، يتخذ لنفسه منهجاً يوائم فيه بين ما يخاف ويرجو؛ لذا فالحذر هو ما يُحدد للإنسان طبيعة أفكاره، ومشاعره، وسلوكياته[22].

تراءى الحذر في المثل، بقولهم: «أَشْرَدُ من خَفَيْدَد»[23]، يُراد به النّفور والابتعاد، وإنَّ الحذر وإن كان حالة داخليّة قد تترتّب عليها أفعال مضطربة

وردود غير واعية في أحايين كثيرة، فإنَّه أحياناً لهُ آثار ايجابية في حياة المرء؛ إذ يعينه على تدارك الأخطار قبل أن تُهدّد وجوده، وهو بهذا المنظور يُعدُّ حالةً سويّة، والامتثال له أمرٌ بدهي[24]، ولعلَّنا نجد في المثل المذكور مصداقاً لذلكَ، لأنَّ نفور خفيدد-الظّليم- ليس ضعفاً منهُ أو جبناً، بل تداركاً لما قد تُحدق به من مخاطر، وهو قريبٌ من قولهم: «أَحْذَرُ من ظَلِيمٍ»[25]، فكثرة توجّسه ممَّا يحيط به جعلهُ في ترقّب دائم، ولعلَّ هذا المظهر الانفعالي كثيراً ما سيق ذكره في المثل؛ لأنَّه وثيق الصّلة بالكيان البشري، فإنْ لم يترتّب عن تجاهله حصول التَّهلكة، فقد يترتَّب عليه شعورٌ غريزيٌّ خاطئ يُمكن أن يُشكل بعد حين سلوك لا يُجنى منهُ سوى الضَّرر، كقولهم في سرعة الاندفاع: «ذَكَّرني فُوكِ حماريَ أهلي»[26]، وأصلهُ في رجُل خرجَ يبحثُ عن حمارين أضلّهُمَا في طريقه، فمرّ بامرأة مُتَنَقِّبة، فقعدَ يُحادثُها، ونسي حماريّه اللَّذين أضلّهما؛ لشُغل قلبه بها، ولما سفرتْ عن وجهِهَا رأى لها أسناناً مُنكرةً ذكّرتهُ بإسنانِ الحمارِ، فتركهَا ممُتعضاً، وتابعَ سيرَهُ بحثاً عن حمارَيْه، وانشد يقول:

لَيْتَ النِّقـــابَ على النِّساءِ مُحَرَّمٌ
كَيْـــــلَا تَغُـرَّ قَبِيْحَةٌ إنسانا

من خلال ملاحظةُ العربيّ لأدقِّ تفاصيل هذا الحيوان وجزئياته استمد خصيصةَ قُبْح أسنانه ليُعبِّر بها عن سُرعة الاندفاع نحو الشَّيء مع سوءِ الاختيار والتَّدبير، وذلكَ باستطياب الأمور، والإغترار بظواهرها دون التَّنبّه لعواقبها وآثارها.

أَدَّى سوق المثل المذكور درساً تربوياً تَوعوياً مفادُهُ أخذُ الحيطة والحذر في الإقبالِ على فعلِ أي شيء لضمان السلامة من الوقوع في شَرَكِ المظاهرِ الخادعة، وإنَّ مشاعر الحب وإن عُدَّت من بديهيات تكوين النَّفس يُمكن أن يدركها كلّ أمرئ، إلَّا أنَّها تتطلَّب جانباً من التَّنظيم وتحكيم العقل على نحوٍ يعود بالإيجاب على صاحبه.

(4) **الغضب:**

اشتداد السَّخط، وهو من الانفعالات الَّتي تورث الشّرور، وتنأى بالمرء عن اتخاذ القرار السّليم، ممَّا قد يدفعه إلى ارتكاب أعمال عدوانية تُؤّدي إلى الإخلال بنظم التَّعايش السّلمي[27].

يتراءى هذا المظهر الانفعالي في المثل، بقولهم: «أَسْرَعُ غَضَباً

من فاسيَة»[28]، ذلكَ أنَّها إن حُرِّكتْ غَضِبت، ممّا يُتمثّل بها فيمن لا يتمالك نفسه عند الغضب، ومن المُلاحظ أنَّ التَّمثّل بهذا الانفعال لم يُؤتَ به ههنا على صيغة المُبالغة، وإنَّما جيء به مُضافاً إلى صفة السّرعة؛ لأنَّ العربيّ لم يرد بذلك المُبالغة بحالة الغضب من حيث قوَّتها؛ كونه انفعالاً مُتحقّقاً لا محال، بدلالة الأصل(غضب) على الشّدّة والقوَّة في الفعل[29]، وهذا ما استدعاه إلى المُبالغة بالغضب من حيث سرعته، لتكن المُبالغة حينئذٍ مُتحققةً بجانبيها الدّلاليّ والتَّركيبي.

ويتمظهر الغضب في مثل آخر، بقولهم: «لَأُلْحِقَنَّ قَطُوفَها بالمِعْنَاقِ»[30]- أصلُه في سوق الإبل، والقَطُوف: البطيئة السّير[31]، والمِعناق: السَّريعةُ[32]-، إنَّ بلوغ الغضب ههنا أقصاه أفضى بالعربيّ إلى التَّوعد، وهو ما ساقه إلى توكيد الفعل المضارع بنون التَّوكيد الثَّقيلة، ليخصّه بدلالة الاستقبال فقط، فالتَّوعد لم يُنفذ بعد، فإنْ نفُذَ مُستقبلاً، فسيخرج حينها إلى حيز السّلوكيات.

(5) **الحبُّ/الكره:**

الحبُّ أساسُ التَّآلف، ومرتكز العلاقات الحميمة بين الأفراد، وهو من أكثر الانفعالات الإيجابيّة الَّتي تُشعر بالتَّجاذب، ويتراءى الحبّ بصورٍ شتَّى- حبّ اللّه، وحبّ النَّاس، والحبّ الأبوي، وغيره-[33]، وهي على تنوّعها واختلاف دوافعها يكون الاطمئنان عمادها.

توارى التَّعبير عن هذا الانفعال خلف دلالات اقتربت في مضامينها إلى حدٍّ كبير من مفهوم الحب والتَّآلف، فضلاً عمَّا تجدر الإشارة إليه من إنَّ تقديم الحديث عن هذا الانفعال على الرَّغم من قلَّة التَّمثّل به قياساً بنقيضه(الكره)- على وجه الخصوص-؛ بوصفه مدخلاً للحديث عن الكره؛ إذ جرت العادة على ذكر الشَّي الإيجابي أولاً -كما قالوا: الخير والشَّرّ، وغير ذلك-؛ تيمُّناً به فضلاً عمَّا يشغله هذا الانفعال من حيزٍ كبيرٍ في النّفوس عامّةً، ففي قولهم: «أَحَنُّ من شَارِف»[34]، انعكاس لفيض العاطفة وتوقَان النَّفس، مُتمثّلاً بـ(عاطفة الأمومة)؛ إذ أنَّ(شارف) لا تهدأ، ولا يسكن روعها إلَّا بسماع صوت ولدها، فمن خلال ملاحظة العربيّ استمد هذه الخصيصة من الحيوان؛ ليُعبر بها عن مثيلتها في النَّفس الإنسانيّة على وجه المُبالغة،

وعلى نقيض الحب، يتراءى البوح

بمشاعر الكره الّتي وجدت لها سبيلاً في توجيه بعض الأمثال، والكرهُ «شعور بعدم الاستحسان، وعدم التقبل، أو الشعور بالنفور والاشمئزاز، وبرغبة في الابتعاد عن الموضوعات التي تثير هذا الشعور، سواء كانت أشخاصاً أو أشياءً أو أفعالاً.»[35]، فهو أساس التّباغض والإضطعان والفرقة بين الأفراد، وممّا جاء في مضمار الكره، قولُهم: «أبغضُ من الطَّلَيَاء»[36]، والبغض من الانفعالات النّفسيَّة غير السَّوية الّتي يتمحور عنها جانب من التّنافر بين المرء ومحيطه النَّفسيّ من جهة، وبينه وبين محيطه الاجتماعي من جهة أخرى، ممّا قد يفضي به الأمر إلى التّفكير بالتّشفي والانتقام[37]، ونلمسُ صورة هذا المظهر الانفعالي أيضاً بقولهم: «أقْبَحُ من قِرد»[38]، وقولهم: «أقبحُ من خنزيرٍ»[39]، إشارةً للتّنافر على نحو يكون مدعاةً للكره، وممّا لاشكَ فيه إنَّ إثارة المثل لمضامين الكره لا يتنافى مع غايته الأساس؛ كونه يعرض المواقف السَّلبيّة طلباً للإصلاح عن طريق ذمّ الانفعال المُستهجن، وتوبيخ صاحبه.

(6) **الصَّبر:**

انفعالٌ قويمٌ عظيم الأثر. يتمثّل بقوّة التّحمّل وحبس النَّفس عن الجزع[40]، وهو صورةٌ مُتأتيَّةٌ عن التّفاؤل الّذي ينمُّ عن حصول الخير وإن طال أمدَهُ، ولما للتّحلي بالصَّبر من أهمية في حياة الإنسان، فد جيء به في المثل في جلِّ مواضعه على وجه المُبالغة؛ للحثِّ على الثّبات والمُجاهدة لاسيَّما في ظلّ توالي الأحداث وتنوّع الوقائع الّتي تلامس حياة الفرد بشكل أو بآخر ممَّا قد تؤثر عليه سلباً، فممَّاً قالوهُ في الصَّبر: «أصْبَرُ من عَوْد بجنبيه جُلَبٌ»[41]، من خلال مُلاحظة العربيِّ الدَّقيقة لهذا الحيوان انبهر بقدرته الفائقة على التَّحمُّل والصَّبر، و(الجُلَبُ) الجرح الذّي يندمل من أعلاه وفي باطنه فسادٌ، فهذه العَوْد على كبر سنِّها وتأثيرَهُ السَّلبيَ على بنيتها وقدرتها الوظائفيّة، فضلاً عن جرحها المُندمل إلّا أنَّها تتحمَّلُ ذلكَ وتصبر على آذاها، ويبدو أنَّ هذا هو ما استدعى العربيُّ لذكر(العَوْد) في المثل دون غيرها من الإبل مُستلهماً منها درساً تربوياً ينمُّ عن التَّشبث بالصَّبر وإنْ تكالبتْ مصائبُ الدَّهر واشتدَّت أهوالُهُ، فبعد كُلّ عُسر يُسر، وخيرُ الأمور ما يُوصل إليها بالصَّبر. يتضحُ ممَّا تقدمَ أنَّ الوظيفتين النَّفسيَّة والاجتماعيَّة في

هذا المثلِ تسيرانِ في خط واحد يُناطُ بهِ التأكيد على موقفٍ نفسي إيجابي سعياً في تعميمهِ.

ثانياً: المعطى السّلوكي:

إذا كانت الانفعالات اضطرابات نفسيّة تترتّب عن تجربة معينةً، لتتحول بعدئذ إلى سلوكياتٍ ظاهرةً يتباين تأثيرها تبعاً لدرجة حدّتها؛ فإنَّ القيم الاخلاقية تُعدُّ المحُرِّك لتلك السّلوكيات، فهي تعكس بشكلٍ وآخر ميول الإنسان وحاجاته من جهة، وطبيعة النّظام الاجتماعي والثقافي الّذي ينتمي إليه من جهة أخرى، ولمَّا كانت القيم تُكتسبُ بالتَّعلُّم الاقتراني أو بالمُلاحظة أو بطرق التَّعلّم الاشراطي وغيرها[42]، فهي في الوقت ذاته تكون قابلةً للتّغيير، فما يتعلَّمهُ الفرد في حينه يُمكن أن يتغير بمرور الوقت؛ تبعاً لمعايير الجماعة الّتي تفرض عليه أحياناً ضرورة التَّأقلم مع مبادئها، فضلاً عن تقدُّم السّنّ الّذي يؤثر بدوره على المنظومة القيميّة سلباً أو ايجاباً[43]، وتظلُّ الدَّافعية من بين ما ذُكر الأساس الّذي تُكتسب به القيم الاخلاقيّة؛ ذلك أنَّ تطلّعات الفرد هي ما تحكم سلوكه في الأغلب الأعمّ؛ لأنَّ تأثُّره برؤى الآخرين قد يُنبي بضعفه وتزعزع شخصيته هذا من جهة، وإنَّ تغيّر سلوك الفرد تبعاً لتقدّمه العمري إنْ كان إيجاباً، فيمكن عزوه إلى توسّع مداركه وتبصّره في العواقب، وإنْ كان سلباً، فيمكن حمله حينئذٍ على التَّأثّر بميول الآخرين، وفيه ضعفاً لشخصيته وفقداناً لمنزلته الاجتماعية الّتي أمسى عليها من جهةٍ أُخرى.

جاء في معرض المثل العديدُ من السّلوكيات الّتي أعطت بمجملها تصوّراً جليّاً عن طبيعة النّظام الاجتماعي والثّقافي آنذاك، ومنها:

(1) الذّلّ:

من أكثر السّلوكيات الّتي تعرّض إليها المثل بالنَّقد والتَّعريض، وممَّا جاء فيه، قولُهم: «أذلُّ من حِمَارٍ مُقيَّد»[44]، ينضوي هذا المثل على مواقف سلوكية عدَّة كـ الذِّلِ والضَّعفِ والجهل وما يتسبب عنها من جانبِ انهزامي في الذَّاتِ، فيؤدِي بصاحبهِ إلى الامتهان وانحطاط القدرِ في نظر الآخرينَ. استلهم العربيُّ تلك الخصائص ليُعبر بها عن وظيفة نفسيَّة-بالدَّرجة الأساس- بيدَ أنَّهُ لم يكتفِ بذلكَ مُوصِفاً إياهُ بالتَّقييد ليضفي عليهِ جلَّ الصِّفات السَّلبيةِ الّتي غدتْ من لوازم ذكر هذا الحيوانِ وما هي

في حقيقة الأمر إلّا تعسفاً في الأحكام الانطباعيّة، فضلاً عمَّا يُمكن استشعاره في هذا المثل من جانب اجتماعي يتمثّل بنكران الإحسان كحال هذا الحيوان الذّي يُقدم الكثيرَ إلّا أنَّهُ لا يُذكر إلّا في مواضع الذّلّ والانحطاط؛ سعياً منهُ في تصحيح علاقة النّاس ببعضهم عن طريق دعوتهم إلى عدم الاكتراث بظواهر الأمور والاعتبارات الشّكلية التّي هي غالباً ما تكون إلّا قناعاً للسّلوكيات السّلبية، وفي السّياق ذاته نجد قولهم: «ذَلَّ مَنْ بَالتْ عَلَيْه الثَّعَالبُ»[45]، وأصلُهُ في إعرابي كان يتعبد لصنم في الصّحراء، فأتاهُ يوماً فوجد ثعلباً يبول عليه، فقال[46]:

أَرَبٌّ يبولُ الثُّعلُبانُ برأسِـــــــه

لقد ذَلَّ مَن بالتْ عليهِ الثَّعالبُ

يُفصحُ هذا المثل هو الآخر عن جانب سلوكي يتمظهرُ في انحطاط القدر وذهاب المكانة عمَّا كانت عليه، والذّلُّ ههنا مُتأت من أمرين: يتمثّلُ أوّلُهُما بصيرورة هذا الصّنم تحتَ اقدام الثّعلب وهذا أمرٌ مُهين، في حين يتمثّلُ الآخرُ بـ تبوّله عليه ممَّا جعله عرضةً للسّخرية والاستهزاء، ومثله قولهم: «غَلَبَتْ جِلَّتَها حَواشِيها»[47]، يُساق مضرباً لمن يُذَلُّ بعد رفعته وعلو شأنه، فضلاً عن التّنبيه على تحوّل الدّهر وتقلّبه وعدم دوام الأمور على حالها، وقد كثر التّمثّل بالحيوان في باب الذّلّ في المكتبة المثليّة، نحو قولهم: «أَذَلُّ من حُوَارٍ»[48]؛ فصاحبه لا يستجدي به نفعاً إلّا بعد بلوغه، وهو أمرٌ طبيعي لضعف بدنه وتهالك بنيته، وهذا ما جعلهُ حيواناً مُمتهَناً في نظرهم، ويبدو أنَّ (الحُوار) لم يكن هو المقصود بحد ذاته في المثل المذكور وإنَّما أُومأ به إلى الصَّغير من كُلِّ شيء؛ لأنَّهم قالوا أيضاً: «أَذَلُّ من النَّقَد»[49]، و«أَذَلُّ من اليَعْر»[50]، وغيرها، فيُمكن القول بأنَّ الوظيفةَ النفسية وإنْ عبَّرت في حقيقتها عن مواقف فردية إلّا أنَّها تكتسب سمتَها الاجتماعية عن طريق ارتباطها في سياقٍ واحدٍ مع سلوكيات الآخرين الّذين بمجموعهم يتشكّلُ المُجتمعُ.

(2) **الشَّجاعة/الجبن:**

تمظهّرٌ للقوَة في جميع مضامينها، وهي من السّلوكيات القويمة الّتي لطالما أكّد المثل على التّحلي بها، وقد تجلّت الدّعوة إليها في أكثر من صورة، كقولهم: «أَجْرَأُ من ذي لبَدة»[51]، و«أَشْجَعُ من ليث عِفِرِّينَ»[52]، يُريدون بهما قوَّة

البأس والغلَبَة بشدَّة، ومن المُلاحظ أنَّ كلّ مضامين الشَّجاعة في المثل اقترنَ ذكرُها إلى حدٍّ كبير بالأسد؛ بوصفه رمزاً للشَّجاعة والتَّشريف؛ إذ لا يعلو عليه حيوانٌ آخرٌ بهاتين الصِّفتين.

وعلى نقيض الشَّجاعة يتمظهر الجبن بوصفه سلوكاً مُستهجناً، ويترتَّب عن بعض الانفعالات المُركبة كالخوف والقلق، اللَّذان يُزعزعان الجانب الاتزاني للذَّات؛ ممَّا يجعلاها في حالة اضطراب وفزع.

ومن صور الجبن ما تمثَّل بضعف البدن، كقولهم: «أَجْبَنُ من صَافِر»[53]، وقولهم: «أَجْبَنُ من لَيْل»[54]، فليس فيهما من القوّة ما يؤهلهما لمُجابهة المُعتدي، وردِّ أذاهُ، ويتمظهر في صورة أُخرى، مُتمثِّلةً بمن يتهدّد ويتوَّعد، فلا يضرّ، كقولهم: «حَلَبتْ حَلْبَتَها وَأَقْلَعَتْ»[55]، يُتمثَّل به فيمن يَغضبُ ويَصخبُ، ثمَّ يَسكُتُ من دون أنْ يُغيرَ في الأمر شيئاً، كحال الإبل فإنَّها مهما اصطخبت وتبرَّمتْ عن الحلب، فإن لم تُساق طوعاً سيقت رغماً لتُحلَبَ، وفي المضمار ذاته قولهم: «الضَّجُورُ تُحْلَبُ العُلْبَةَ»[56]، فهي مع ضجرها وتمنُّعها إلَّا أنَّها تُحلَبُ-العُلْبَةُ قدحٌ ضخمٌ من جلد أو خشب[57]-، وقولُهم: «كالمُهَدِّرِ في العُنَّةَ»[58]، وأصلُهُ في حبسِ البعيرِ في العُنَّةَ-هي حظيرة من الشجر[59]-، فيظلّ يهدر من دون أنْ يجديه ذلكَ نفعاً، -ومهما يكن من شيءٍ- فقد انضوت الأمثالُ الآنفة الذّكر على جانب ارشادي نمَّ عن نبذ السّلوكيّات السّلبيّة كالجبن والعجز وذلكَ بمواجهة المُعتَدي ردَّاً للمسلوب؛ لأنَّ التَّغافلَ عنهُ لا يزيدهُ إلَّا تَمرُّداً، فيمكن القول بأنَّ المثل وإن انطلق من تجربة فرديّة خاصَّة إلَّا أنَّهُ سرعان ما يتحول إلى أفق التَّجربة الجماعية، ليكون بعدئذ مخصوص بكلِّ موقف يُمكن أن يُماثلَ الموقف الأول، فيكونَ النَّظر في مُتلقي المثل في نوعين: أحدهما ما يُطلقُ عليه (المُتلقي الفرديّ) وهو المُقصود الأول في كلِّ عملٍ ابداعي، فهو لا يخرج عن ذاتية المؤلف، والآخر منهما (المُتلقي الجمعيّ) وهو أيضاً معنيٌّ بالمثل، لكن لا في وقت سوقه، بل في أزمانٍ لاحقة لذلكَ، مُشتملاً على كلّ ذات لا تعود للمؤلف سواء أكانت فرديّة أم جماعية[60].

(3) سوء العاقبة:

انعكاسٌ لكلِّ سلوك يُمكن أن يعود على صاحبه بالضَّررِ، وسببهُ الأساس

قلّة الحذر، وممّا جاء بهذا الصّدد، قولُهم: «لَوْ لَك عَوَيْتُ لم أَعْوِ»[61]، وأصلُهُ في رجُلٍ أضلَّ طريقه في إحدى القفارِ، فنبح لتُجيبه الكلاب، فيهتدي لمواضع الأنسِ، ولمَّا سمعت الذِّئاب صوتَهُ، اقبلنَ عليه، فقال: (لَوْ لَك عَوَيْتُ لم أَعْوِ). يُساقُ التمثُّل به فيمن يطلب النَّجاة، فيقع في التَّهلكة، وهو يلتقي مع قولهم: «على أهلها دلَّتْ براقش»[62]، وقريبٌ منهُ أيضاً قولُهم: «سَقَطَ العَشَاءُ به عَلَى سرْحَانٍ»[63]، فجميعُها في الأمر الذّي يُؤدِي بصاحبه إلى التَّلف وسوء المُنقلب. تتجلى غايةُ الأمثالِ الآنفة الذّكرِ في جانبٍ تربوي ينضوي على توخي الحذرِ وتدبير الأمرِ بما يضمن سلامةَ صاحبه، كي لا يقع بين خصلتي الضَّبُع، بقولهم: «أَكْرَهُ من خَصْلَتَي الضَّبُعُ»[64]، وذلك فيما روي من أنَّها اصطادتْ ثعلباً، فخيَّرتهُ بين أمرين: إمَّا أن تأكلهُ أو تقتلهُ، -وهو ممَّا سِيق على لسان الحيوان، أو ما يُسمَّى بـ(المثل الخرافي)[65]-. يُتمثَّلُ به فيمن يقع بين أمرين رديئين، ولا يجد لنفسه منفذاً للهرب منهما، فيظل في حيرةٍ من أمره، ومثله قول عامر بن الطُّفيل: «أَغُدَّةٌ كغُدَّة البعير موتٌ في بيتِ سَلُولِيَّة»[66] حينما دعا عليه النبي محمَّد(ﷺ)، فضربه طاعون الإبل[67]، فمالَ إلى بيت(سَلُولِيَّة) وهو من أذّلّ بيوت العرب، فأخذ يقول: (أغدَّةٌ كغُدَّة البعير وموتٌ في بيت سَلوليَّة)، وفي المضمار ذاته قولُهم: «كحمَارَي العبَادي»[68]، وأصلُهُ في رجُلٍ سُئل عن حمارينَ لهُ أيُّهُما أشرُّ من الآخر؟، فأجابَ: ذا ثُمَّ ذا، وربَّما قالوا: ذا ثُمَّ ذا، وممَّا لاشكَّ فيه بأنَّ العربيَّ لم يكتفِ بهذه الأمثال بعرض حال ارتبطَ بموقفٍ مُعين، وإنمَّا تخطَّى ذلكَ إلى جانبٍ ارشادي نمَّ عن التَّحوط للأمورِ بحسنِ التَّدبير، وعدم الشروع فيما ما يُشكُ من الأمورِ إذ لا مُراهنةً على ركوب الصِّعابِ تلافياً لمَا لا يُحمدُ من عواقبها.

(4) **النَّشاط:**

يُراد به التَّقدَّم في الأمورِ، وممَّا جاء في هذا المضار، قولُهم: «أَبْكَرُ من غُرَاب»[69]، يُريدون به سعي الغرابِ باكراً في تحصيلِ رزقه، يروم بسرعة مُناجزة الشيءِ وعدم التَّباطؤ فيه؛ لئلا يدلّ على عجز صاحبه الَّذي لا يستحصل بتقاعسه سوى الشَّيء القليل الَّذي لا يسدّ رمقه، كقولهم: «آخرُها أَقَلّهَا شرْبَاً»[70]، وأَصلُهُ في سقي الإبلِ، فالمُتأخر منها يكون قليل الاستسقاء.

تقمصَ العربيُّ هذه الصّورة ليُعبِّر بها عن مظاهر العجز والذّلِّ، فحال المُتأخر إنَّما يُنبيء عن ضعفه وعجزه، وإلَّا لشرعَ مُتقدِّماً في كسب قوته، وترسيخ هكذا قيم ومُثل عُليا في النَّفس من شأنها تدعيم السّلوك القويم عند الأفراد.

(5) الخيانة:

تُعدُّ الخيانةُ باعثاً على الأحقاد؛ لأنَّ تشتت الجماعات لا يُنبي إلَّا بالضَّغائن، ويتراءى هذا السُّلوك، بقولهم: «أكلت يومَ أكلَ الثَّورُ الأسود»[71]، وأصلُهُ في ثورين-أسود وأبيض- كانا يعتاشان في إحدى المراعي، وكان الأسدُ إذا قصدهما تعاونا عليه فردَّاهُ، حتَّى خلا يوماً بالثَّور الأبيض واتفقَ معه على أنْ يُخلِّيه والثَّور الأسود مُتعهداً لهُ بألَّا يتعرَّض له ويُخلي المرعى لهُ وحدُهُ، فوافقهُ على ذلك، ولمَّا أكلَ الأسد الثَّور الأسود عاد فافترس الأبيض بعدهُ، قائلاً لهُ: (أكلت يومَ أكلَ الثَّورُ الأسود)، فهذا المثل وإنْ كان ممَّا نُسجَ على لسان الحيوان، إلَّا أنَّهُ حمل طابعاً توعوياً ودرساً تربوياً أفصح عن تخاذل القوم وتفرِّقهم ومآل مصيرهم، فمن الضَّروري تفادي هذا الجانب السَّلبي بتكاتف الأفراد وحسن المُعاشرة لمواجهة ما يُمكن أنْ يُهدد كيانهم، فالمُتوخَّى من هذا المثل إصلاح سلوكي يبدأ من الفرد نفسه أوَّلاً لينتهي بإصلاح مُجتمع بأكمله.

(6) إنكار المعروف:

هو مُجابهة الجميل بالإساءة، كقولهم: «أحُشُّكَ وتَرُثُّنني»[72]، وأصلهُ في رجل كان يجهد نفسَهُ في جلب الحشيش لفرسه، فيروث عليه. افصح العربيُّ في هذا المثل عن تلك المواقف الَّتي يتغافل فيها المرء عن فضل من أحسنَ إليه، فيقابله بالإساءة، مُعرِّجاً به على درس تربوي نمَّ عن ردّ الإحسان بالإحسان، وهذا من شأنه توطيد العلاقات الاجتماعيّة وبثّ روح الانسجام والتَّلاحم، أمَّا نكران الإحسان فهو كفيلٌ بشيوع الجفاء والتَّنافر بين الأفراد. فما تطلَّع إليه المثل من سلوك، نجدهُ في قولهم: «لمثل ذا كُنْتُ أُحَسِّيكَ الْحُسَا»[73]، وهو في رَجُل يُغذي فرسَهُ باللبن، ثمَّ احتاج همَّتهُ في طلب، فقال له: (لمثل ذا كُنْتُ أُحَسِّيكَ الْحُسَا)، يُتمثَّلُ به لتذكير المرء بمقابلة الإحسان بمثله.

(7) الألفة/التَّواد:

تُعدُّ الألفة إحدى مضامين الحبّ، ونجدها في قولهم: «آلفُ من كَلْب»[74]، فما عُرفَ عن الكلب من حبِّه لصاحبه، واقتفائه لأثره أمرٌ استوقف العربيّ

طويلاً أمام نبل هذا الحيوان، مستوحياً بذلكَ صورة الألفة والتّودد الّتي قلَّ وجودها في المجتمع الإنساني، ففيه دعوةٌ لاحتذاء هذا الحيوان في خصاله ونبلِ طباعه، ويتمظهر التّودد في مثلٍ آخر، وهو قولهم: «أحسنُ من الدُّهْمِ المُوقَّفَة»[75]، فالحسنُ ههنا يدلُّ عنَ كلّ عملٍ يُنال به الإعجاب، فيكتسب به صاحبُهُ محبة الآخرين ومودتهم، لتكون منزلتهُ بينهم كمنزلة الدُّهَم المُوقَّفَة بين جماعة الخيلِ. إنَّ التّمثل بهذه القيم العُليا فيه تحسين لحال الفردِ بإرشادهِ إلى السّلوك الأصلح ونبذ ما دونه، ويتراءى التّودّد أيضاً في صورة إبداء النّصح: كقولهم: «قف الحمارَ على الرَّدْهة ولا تَقُلْ لَهُ: سَأْ»[76]، يُريدون به الاكتفاء بتقديم النُّصح للشّخص، وعدم مُجاوزة ذلكَ إلى الإكراه بالضّغط عليهِ في تركِ الأمرِ، كالحمارِ إذا وقف على الرَّدهة-نقرةٌ يجتمع فيها ماء المطرِ[77]-، فإن كانت به حاجة شَرِبَ منها من دون زجرهِ بعبارات الزّجر نحو: (سَأ، هتْ، وغيرها)[78]، ومن المُلاحظ أنَّ العربيَّ وظَّفَ ذكرَ (الحمارِ) في هذا المثلِ دونَ غيرهِ من الحيواناتِ كالإبلِ أو الفرسِ وغيرها؛ لدلالته على الشّيء المُستهجن في عرفهم، ولمَّا كان سياقُ المثلِ يُومئ لمن يتردَّى عن فعل الصَّوابِ بالعدول إلى رشدهِ يكون مُستهجناً في نظرهم كحالِ هذا الحيوان، فجاء التّوظيفُ مُناسباً لإيحاء العربيِّ، ويلتقي هذا المثل مع قولهم: «حَبْلُكَ على غَارِبِكَ»[79]، يُريدون به عدم الإلحاح في النُّصح، وأصلُهُ في تسريح النّاقة بترك خطامها على غاربها-الغارب: أعلى الظهر والسّنام[80]-؛ لتهنأ في المرعى.

تمخَّض المثلانِ عن درس تربوي دعا إلى التّمثلِ بالنُّصحِ إن كان فيهِ صلاحاً للسّلوكِ غير المرغوبِ، وإلّا فالاعتياد عليه يعود بالإفسادِ على صاحبهِ بالدّرجةِ الأساس.

(8) الخلق الرّفيع:

من القيم الّتي تحفظ لكلِّ فردٍ منزلته في المُجتمع، فنجد في قولهم: «مُذَكِّيَةٌ تُقاسُ بالجِذاعِ»[81]، قد أومئ به إلى حقيقة اجتماعيّة تمثلتْ بمكانة الفردِ في المُجتمعِ تبعاً للمقياس العمري لهُ-المُذكيات: الفرس المسانُ، والجذاعُ: صغيرُها، وقيل: ما كان لها سنتين[82]-، وسيقَ المثل بصورة التّعجبِ؛ لمُخالفته ركيزةً اجتماعيَّة لا يجوز لأحد أن يحيدَ عنها، ممَّا استدعاهم للقول: (مُذَكِّيَةٌ تُقاسُ بالجِذاعِ!)، فضلاً عمَّا تضمنَّهُ

من جانب استهزائي ساخر بمن جهل ذلكَ الأمرِ. يتضحُ ممَّا تقدَّمَ أنَّ سَوقَ هذا المثلِ وإنْ كان وليدُ تجربةٍ ذاتيةٍ، إلَّا أنَّه يصطبغ بطبيعة الواقع الَّتي تتجاوز به إطار الفردية إلى أفق الجماعيّة عن طريق اللغة[83]، ومن السّلوكيات القويمة الَّتي تكون دافعاً للألفة والتَّعاون، معرفة أقدار الأشياء وامكانياتها الَّتي تُؤهلها إلى مصاف من الرُّقي داخل مُجتمعاتها، لعلَّ مصداق ذلك، قولُهم: «الْخَيْلُ تَجْرِي عَلَى مَسَاوِيهَا»[84]، أي أنَّ الخيلَ تجري على كرمِها في شدَّة عدوِها وإنْ كان فيها ما يُعيق ذلكَ من إصابة أو ضعف، وهذا تقريرٌ لحالِ الإنسان الشَّهم الذِّي يسعى إلى تجريد نفسه من أيّ ضعَف للقيام بما كُلفَ به من أمرٍ، فكما قال الشَّاعر[85]:

كُـلُّ امْـرِئٍ يَجْـرِي على أعراقِه
وَالطَّبعُ لَيْسَ يَحُـولُ في الإنسانِ

تقمصَ العربيُّ هذه الخَصيصة الإيجابية من الحيوان؛ ليُعبِّر بها عن درس تهذيبي اشتملَ على الإطار الخُلُقي للأفرادِ، سعياً منهُ للارتقاء بالمُجتمعِ إلى أفقِ السُّلوكياتِ القويمةِ.

الخاتمة:

خلص البحثُ إلى:

إنَّ ديمومة المثل وتداوله عبر الأزمان مُتأت من عمق تأثيره في المُتلقي بالدَّرجَة الأساس؛ إذ جاءت سياقات الأمثال مُتناغمة إلى حدٍّ كبير مع المواقف الَّتي انبنَت عليها، ممَّا صرفت انتباه متلقيها نحوها بشكلٍ أو بآخر؛ ولأنَّ الإصلاح يبدأ من الذَّات أولاً، فقد أثبتت كثيرٌ من الأمثال قدرتها في مُحاكاة الذّات؛ بقصد تقويمها سواء أكان ذلك على مستوى الانفعالات أم على مستوى السّلوكيات، فمن يُمتدح لعمل مُستحسن، أو يُذمّ لفعل مُستهجن لا يقتصر أثرهُ على المخصوص بالمثلِ فقط، وإنَّما بتجاوزه إلى التَّأثير في الآخرين في الوقت ذاته؛ بقصد تحقيق الإصلاح المُجتمعيّ المنوط به.

إنَّ التَّمثّل بالانفعالات والسّلوكيات المومأ إليها سلفاً قد اتسم بالنَّظرة الشّمولية، فلم يترك العربيّ انفعالاً أو سلوكاً إلَّا وتعرَّض له بالذّمّ إن كان مُستهجناً من أجل ضبط السّلوك والسّمو به نحو الأفضل، فضلاً عمَّا تجدر الإشارة إليه من تداخل الانفعالات فيما بينها لتتبلور عنها سلوكيات مُركبَّة أعطت بدورها صورةً جليَّةً عن الذَّات الإنسانيَّة على نحوٍ يُسهم في قراءتها بأكثر من وجهٍ.

الهوامش والإحالات:

(1) ينظر: اللغة، ج. فندريس: 35؛ علم اللغة، د. حاتم صالح الضامن: 36؛ مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، محمَّد الاخضر الصّبيحي: 13.

(2) ينظر: اللغة والمجتمع(رأيٌ ومنهج)، د. محمود السعران: 17.

(3) ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما: 174؛ اللغة والمجتمع(رأيٌ ومنهج): 20-18.

(4) ينظر: علم اللغة الاجتماعي(مدخل)، د. كمال بشر، 29.

(5) ينظر: في اللسانيات العامّة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها: د. مصطفى غلفان، 13.

(6) ينظر: في اللسانيات العامّة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، 18-20؛ علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه: د. جلال شمس الدين، 1/10.

(7) ينظر: السميولوجيا بقراءة رولان بارت، د. وائل بركات: 72.

(8) ينظر: الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً، د. عفيف عبد الرحمن، 225.

(9) ينظر: مناهج النقد اللغوي: 86، في اللسانيات العامة: 46.

(10) ينظر: علم اللغة الاجتماعي، د. هدسون: 17.

(11) ينظر: أصول علم النفس، د. أحمد عزت راجح: 127.

(12) ينظر: معجم مصطلحات علم النفس، منير وهيبة الخازِن: 29.

(13) نفسه: 108.

(14) ينظر: الحكمة الضائعة(الإبداع والاضطراب النّفسي والمجتمع)، د. عبد السّتار إبراهيم: 40.

(15) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري(395ه): 1/556.

(16) نفسه: 1/559.

(17) ينظر: الحكمة الضائعة: 39.

(18) ينظر: علم نفس الشخصية، كامل محمّد محمّد عويضة: 70.

(19) ينظر: العلاج النفسي الحديث قوة للإنسان، د. عبد السّتار إبراهيم: 37؛ الحكمة الضائعة: 41.

(20) جمهرة الأمثال: 1/360.

(21) ينظر: الحكمة الضائعة: 39.

(22) ينظر: دراسات في النفس الإنسانيّة، محمَّد قطب: 77-76.

(23) جمهرة الأمثال: 1/563.

(24) ينظر: علم النفس(معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسّنة)، سميح عاطف الزين: 142-2/141، أحاديث نفسانيّة

اجتماعيّة ومبسّطات في التَّحليل النَّفسي والصَّحة العقلية، علي زيعور: 143.

(25) جمهرة الأمثال: 1/397.

(26) نفسه: 1/463.

(27) ينظر: القرآن وعلم النَّفس، د. محمَّد عثمان نجاتي: 82؛ علم النّفس(معرفة النَّفس الإنسانيّة في الكتاب والسّنة): 2/146-147.

(28) جمهرة الأمثال: 1/528.

(29) ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(395ه): 4/428.

(30) جمهرة الأمثال: 2/205.

(31) ينظر: مقايس اللغة: 4/162؛ أساس البلاغة، الزمخشري(538ه): 1/681؛ تاج العروس، الزَّبيدي(1205ه): 26/215،211.

(32) ينظر: تاج العروس: 24/272.

(33) ينظر: القرآن وعلم النفس: 83-82.

(34) جمهرة الأمثال: 1/403.

(35) القرآن وعلم النفس: 95.

(36) جمهرة الأمثال: 1/244.

(37) ينظر: أحاديث نفسانية اجتماعية: 140.

(38) جمهرة الأمثال: 2/115.

(39) نفسه: 2/115.

(40) ينظر: علم النفس(معرفة النَّفس الإنسانيّة في الكتاب والسّنّة): 225.

(41) جمهرة الأمثال: 1/587.

(42) التعلُّم الاقتراني: هو ما يقوم على مبدأ التَّوافق بين الأحداث، أي أنَّ الحدثَ اللاحق يكون على نمط سابقه إن تكررت المثيرات والدوافع ذاتها، في حين أنَّ التَّعلُّمَ بالمُلاحظة يتمظهر في كلّ المهارات أو السّلوكيّات الَّتي يمكن أن يكتسبها الفرد بالمشاهدة؛ بوصفه كائناً اجتماعيّاً كثير التَّأثر بما حوله، أمَّا التَّعلُّم الإشراطي، فهو واحدٌ من الإتجاهات التَّعليميّة المُبرمَجة؛ إذ يتمُّ اكتساب المهارت في ضوئه على شكل دفعات مُرتبة على نحوٍ معينٍ، ويتمّ تعزيزها بتغذيةٍ راجعةٍ بين حينٍ وآخرٍ ينظر: علم النَّفس التَّربوي، د. عبد المجيد نشواتي: 368-367.

(43) ينظر: علم النّفس التَّربوي: 480، 482، 486، 487.

(44) جمهرة الأمثال: 1/468.

(45) نفسه: 1/465.

(46) البيت للعباس بن مرداس. ينظر: ديوانه، تحقيق: د. يحيى الجبوري:167.

)47) جمهرة الأمثال: 2/80.

(48) نفسه: 1/469.

(49) نفسه: 1/469.

(50) نفسه: 1/469.

(51) نفسه: 1/329.

(52) نفسه: 1/562.

(53) نفسه: 1/325.

(54) نفسه: 1/326.

55)) نفسه: 1/367.

(56) نفسه: 2/8.

(57) ينظر: مقاييس اللغة: 4/121؛ تاج العروس: 3/434.

(58) جمهرة الأمثال: 2/168.

(59) ينظر: مقاييس اللغة: 4/21.

(60) ينظر: المُتلقي في الشّعر الأندلسي(دراسة في أنواع المُتلقي)، سناء ساجت هدَّاب: 26.

(61) ينظر: جمهرة الأمثال: 2/191.

(62) نفسه: 2/52.

(63) نفسه: 1/514.

(64) نفسه: 2/177.

(65) ينظر: الأمثال العربية(دراسة تاريخيَّة تحليليَّة)، د. عبد المجيد قطامش: 31.

(66) جمهرة الأمثال: 1/102.

(67) ينظر: كتاب الإبل، الأصمعي: 128؛ من ألفاظ الإبل قديماً وحديثاً: 280.

(68) جمهرة الأمثال: 2/177.

(69) نفسه: 1/243.

(70) نفسه: 1/81.

(71) نفسه: 1/70.

(72) نفسه: 1/110.

(73) نفسه: 2/185.

(74) نفسه: 1/202.

(75) نفسه: 1/399.

(76) نفسه: 2/125.

(77) ينظر: تاج العروس: 36/383.

(78) ينظر: لسان العرب: 1/92، 2/103.

(79) جمهرة الأمثال: 1/382.

(80) ينظر: مقاييس اللغة: 4/421؛ تاج العروس: 3/479.

(81) نفسه: 2/263.

(82) ينظر: تاج العروس: 20/422، 38/96.

(83) ينظر: البلاغة والاسلوبية، د. محمَّد عبد المطلب: 246.

(84) جمهرة الأمثال: 1/414.

(85) ديوان البارودي، تحقيق: علي الجارم، محمَّد شفيق معروف: 647.

المصادر والمراجع:

(1) أحاديث نفسانية اجتماعية ومبسطّات في التحليل النفسي والصحة العقلية: د. علي زيعور، دار الطليعة، بيروت، د.ت.

(2) الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً: د. عفيف عبد الرحمن، دار الفكر، دمشق/ سوريا، د.ت.

(3) أصول علم النفس: د. أحمد عزّت راجح، دار الكاتب العربي، ط7، القاهرة، 1968.

(4) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: د. نايف خرما، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

(5) الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية: د. عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط1، دمشق/سوريا، 1988-1408.

(6) البلاغة والأسلوبيّة، د. محمَّد عبد المطلب، دار نوبار للطباعة، ط1، القاهرة، 1994.

(7) تاج العروس من جواهر القاموس، السَّيد محمَّد مرتضى الزَّبيدي، تحقيق: عبد السّتَّار محمَّد فرّاج، مطبعة حكومة الكويت، 1385ه1965-م.

(8) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري(395ه) تحقيق: محمَّد أبو الفضل، عبد المجيد قطامش، دار الجيل، دار الفكر، ط2، بيروت، 1988.

(9) الحكمة الضائعة(الإبداع والاضطراب النّفسي والمجتمع): د. عبد السّتّار إبراهيم، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

(10) دراسات في النفس الإنسانية: محمَّد قطب، دار الشروق، ط10، 1993-1414.

(11) ديوان العباس بن مرداس السَّلمي، تحقيق: د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط1، 1991.

(12) ديوان محمود سامي البارودي، تحقيق: علي الجارم، محمَّد شفيق معروف، دار العودة، بيروت، 1988.

(13) العلاج النفسي الحديث قوة للإنسان: د. عبد السّتّار إبراهيم، عالم المعرفة، الكويت،

1980.

(14) علم اللغة، د. حاتم صالح الضَّامِن، مطابع التعليم العالي، الموصل، 1998.

(15) علم اللغة الاجتماعي: هدسون، ترجمة: د. محمود عياد، عالم الكتاب، ط2، 1990.

(16) علم اللغة الاجتماعي: د. كمال بشر، دار غريب، ط3، 1997.

(17) علم اللغة النفسي(مناهجه ونظرياته وقضاياه): د. جلال شمس الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، 2003.

(18) علم النفس التّربوي: د. عبد المجيد نشواتي، ط4، عمّان، 1423-2003.

(19) علم نفس الشّخصيّة: كامل محمَّد محمَّد عويضة، مراجعة: أ.د محمَّد رجب البيومي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1416-1996.

(20) علم النفس(معرفة النّفس الإنسانيّة في الكتاب والسّنة): سميح عاطف الزّين، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، 1991.

(21) في اللسانيات العامة(تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها): د. مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت/ لبنان، 2010.

(22) القرآن وعلم النفس: د. محمَّد عثمان نجاتي، دار الشروق، مصر، ط7، 2001.

(23) كتاب الإبل: أبو سعيد عبد الملك الأصمعي، تحقيق: أ.د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط1، دمشق/سوريا، 2003.

(24) لسان العرب، أبو منظور الأفريقي(711ه)، دار صادر، بيروت.

(25) اللغة: ج. فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمَّد القصاص، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، د.ت.

(26) اللغة والمجتمع(رأي ومنهج): د. محمود السعران، ط2، الإسكندرية، 1963.

(27) المتلقي في الشعر

الأندلسي(دراسة في أنواع المتلقي وبنى الاستجابة)، د. سناء ساجت هداب، ط1، بغداد، 2013.

(28) مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقية: محمَّد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، د.ت.

(29) معجم مصطلحات علم النفس: منير وهيبة الخازن، دار النشر للجامعيين، د.ت.

(30) مناهج النقد الأدبي: إنريك أندرسون إمبِرت، ترجمة: د. الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب/القاهرة، 1412-1991.

(31) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(395ه)، تحقيق: عبد السّلام محمَّد هارون، دار الفكر، د.ت.

الدوريات:

- السيميولوجيا بقراءة رولان بارت، د. وائل بركات، مجلة جامعة دمشق، م(18)، ع(2)، 2002.

الرسائل الجامعية:

- من ألفاظ الإبل قديماً وحديثاً دراسة لغوية تاريخية، عبد الحكيم عبدالله غالب جهيلان(رسالة ماجستير)، جامعة أمّ القرى/كلية اللغة العربية، 1408-1988.

Summary of research:

What was the ideal permanent authority control، supports optimal behaviors chilly deplorable to look forward to community base systems are described as positive in their visions and aspirations، based on this research function of verbal animal top ranked passing contextual; with a view to reaching emotional and behavioral data –whether positive or negative– which can be identified by those homosexuality.